أَمِن آلِ ميّة

[من الكامل]

كان النَّابِغَة من المقرّبين إلى النعمان ومن ندمائه وخاصّته. وقد حدث ذات مرّة أن رأى زوجة النعمان المتجرّدة وقد سقط حجابها فٱستترت بيدها وذراعها فقال فيها يصف تلك الحادثة:

أمِـــنَ آلِ مَـــيّـــةَ رائـــحٌ، أو مُـــغْـــتَـــدِ
عَـــجْـــلانَ، ذا زادٍ، وغـــيـــرَ مُـــزَوَّدِ[١]

أَفِـــدَ الـــتّـــرَحّـــلُ، غـــيـــر أنّ ركـــابـــنـــا
لـــمّـــا تَـــزُلْ بـــرِحـــالِـــنـــا، وكـــأنْ قَـــدِ[٢]

زَعَـــمَ الـــبَـــوارِحُ أنّ رِحْـــلَـــتَـــنـــا غَـــداً
وبـــذاكَ خَـــبّـــرَنـــا الـــغُـــدافُ الأســـوَدُ[٣]

لا مَـــرحـــبـــاً بـــغَـــدٍ، ولا أهـــلاً بـــهِ
إنْ كـــانَ تَـــفـــريـــقُ الأحـــبّـــةِ فـــي غَـــدِ[٤]

---

(١) ميّة: اسم محبوبة الشاعر. عَجْلانَ، ذا زادٍ وغيرَ مُزوَّد: أراد بذلك النظر إلى محبوبته ميّة أو التسليم عليها ورد التحية وهو في عجلة من أمره.

(٢) أَفِدَ: اقترب. الرّكاب: الإبل. والمعنى، أنه قد قرب الترحل غير أن الرّكاب لمّا تَزُلْ ولكنها تبدو وكأنها قد زالت لقرب وقت الإرتحال.

(٣) البوارح: الطيور التي تأتي عن جهة يمينك، والعرب يتطيرون من البوارح ويتفاءلون بالسوانح. الغداف الأسود: هو الغراب. ويلاحظ أن في هذا البيت إقواء.

(٤) معنى البيت، أن لا قرّب اللّه يوم غد إذا كان فيه توديع الأحبة، وقد نصب «مرحباً» على المصدر.

حـانَ الـرّحـيـلُ، ولـم تُـوَدِّعْ مـهـدَداً
والـصّـبْـحُ والإمـسـاءُ مـنـهـا مَـوْعِـدِي[١]

فـي إثْـرِ غـانِـيَـةٍ رَمَـتْـكَ بـسَـهْـمِـهـا
فـأصـابَ قـلـبَـك، غـيـر أنْ لـم تُـقْـصِـدِ[٢]

غَـنِـيَـتْ بـذلـك، إذ هُـمُ لـكَ جـيـرَةٌ
مـنـهـا بـعَـطْـفِ رسـالَـةٍ وتَـوَدُّدِ[٣]

ولـقـد أصـابَـتْ قَـلـبَـهُ مِـنْ حُـبّـهـا
عـن ظَـهْـرِ مِـرْنـانٍ، بـسَـهـمٍ مُـصـردِ[٤]

نَـظَـرَتْ بـمُـقْـلَـةِ شـادِنٍ مُـتَـرَبِّـبٍ
أحْـوى، أحَـمِّ الـمُـقـلَـتَـيـنِ، مُـقَـلَّـدِ[٥]

والـنّـظْـمُ فـي سِـلـكٍ يُـزَيّـنُ نَـحْـرَهـا
ذهَـبٌ تـوقَّـدُ، كـالـشّـهـابِ الـمُـوقَـدِ[٦]

---

(١) حان: اقترب. مهدد: اسم جارية. وأما الصبح والإمساء هنا فهما للجنس، وموعد الشاعر يمتد إلى ما لا نهاية مع حبيبته.

(٢) الغانية: الشابة الجميلة التي غنيت بجمالها عن حليها. بسهمها: أي بلحظها من باب الإستعارة. تُقصد: تقتل.

(٣) غنيت: أقامت. ومعنى البيت، أنها أقامت على مودتك بحكم الجيرة حين كانت تتودد إليك.

(٤) المِرنان: قوس في صوتها رنين. مُصرد: منفذ.

(٥) المقلة: العين. الشادن: الظبي. متربِّب: منعَّم. أحوى: أي يميل لونه من الحمرة إلى السواد. الأحم: شديد سواد المقلة. مُقلَّد: أي قُلِّد الحلي.

(٦) النظم: أي ما نظم من الحلي في سلك.

صَفراءُ كالسِّيَراءِ، أُكْمِلَ خَلقُها
كالغُصنِ، في غُلَوائِهِ، المتأوِّدِ[١]
والبَطنُ ذو عُكَنٍ، لطيفٌ طَيّهُ
والإتْبُ تَنْفُجُهُ بثَدْيٍ مُقْعَدِ[٢]
محطُوطَةُ المتنَينِ، غيرُ مُفاضَةٍ
ريّا الرّوادِفِ، بَضّةُ المتَجرَّدِ[٣]
قامتْ تراءى بينَ سَجْفَيْ كِلّةٍ
كالشّمسِ يومَ طُلُوعِها بالأسعُدِ[٤]
أوْ دُرّةٍ صَدَفِيّةٍ غوّاصُها
بَهِجٌ، متى يَرَها يُهِلّ ويَسجُدِ[٥]

---

(١) السيراء: ثوب من حرير. الغلواء: الإرتفاع والطول. المتأوّد: المتثني من النعمة.

(٢) العُكن: مفردها عكنة وهي ما انطوى من لحم البطن. الإتْب: الثوب. تنفجه: ترفعه. مُقْعَد: قائم، ومنتصب. وفعل قعد من الأضداد.

(٣) محطوطة المتنين: أي مَتْنَاها مكتنزان. المُفَاضة: الممتلئة باللحم والشحم. ريّا الرّوادف: ممتلئة الأعجاز. بَضَّة المتجرَّد: رطبة الجلد رقيقته.

(٤) تراءى: بمعنى تتراءى أي تظهر نفسها. السَّجْف: الستر. الكِلّة: غشاء رقيق يخاط كالبيت يُتوقّى به من البعوض ونحو ذلك ويعرف بـ«الناموسيّة». الأسعُد: مفردها سَعْد، وهو كوكب من مجموعة السعود دليل اليُمْن ونقيض النحس.

(٥) درّة صدفية: كناية عن المرأة التي يتغزّل بها. بَهِج: فَرِح. يُهلّ: يرفع صوته بالتكبير، ويسجد شكراً للّه تعالى.

أو دُمـيَـةٍ مِـنْ مَـرْمَـرٍ، مـرفـوعَـةٍ
بُـنِـيَـتْ بـآجُـرٍّ، تُـشـادُ، وقَـرمَـدِ[١]
سَـقَـطَ الـنّـصـيـفُ، ولـم تُـرِدْ إسـقـاطَـهُ
فـتَـنـاوَلَـتْـهُ، واتّـقَـتْـنـا بـالـيَـدِ[٢]
بـمُـخَـضَّـبٍ رَخْـصٍ، كـأنّ بـنـانَـهُ
عَـنَـمٌ، يـكـادُ مـنَ الـلّـطـافَـةِ يُـعـقَـدُ[٣]
نـظـرَتْ إلـيـك بـحـاجـةٍ لـم تَـقْـضِـهـا
نَـظَـرَ الـسّـقـيـم إلـى وُجُـوهِ الـعُـوَّدِ[٤]
تَـجْـلُـو بـقـادِمَـتَـيْ حَـمـامـةِ أيـكَـةٍ
بَـرَداً أُسِـفّ لِـثـاثُـهُ بـالإثْـمِـدِ[٥]

---

(١) الدُّمية: الصورة أو التِّمثال. المرمر: الرخام. الآجُرّ: الفخّار. تُشاد: تُرفع. قَرْمَد: خزف.
(٢) النصيف: هو كل ما يغطي الرأس كالخمار ونحو ذلك.
(٣) بمخَضّب رَخْص: كناية عن الكف التي جمّلته وزيّنته بالخضاب الأحمر. البنان: الأصابع أو أطراف الأصابع. العنم: شجر ليّن الأغصان له ثمرة حمراء يُشبّه بها البنان المخضوب. يكاد من اللطافة يعقدُ: كناية عن البنان الذي يكاد أن يُعَقدَ من نعومته ولطافته، وفي البيت إقواء.
(٤) السقيم: المريض. العُوَّد: الزّوّار الذين يعودون المريض. والمعنى، أنها لم تقدر أن تقضي حاجتها بالكلام مخافة أهلها، فاكتفت بالنظرات، كالسقيم الذي ينظر إلى عوّاده ولا يستطيع التكلّم معهم.
(٥) تجلو: تُظهر أو تكشف. القوادم: الريش في مقدّم جناح الطائر. الأيكة: الشجر الكثيف الملتف. البَرَد: كناية عن الأسنان. أَسَفّ: بمعنى نثر أو ذرى. اللّثاث: ما حول الأسنان من اللحم وفيه مغارزها. الإثمد: حجر يُكتحل به.

كـالأقـحـوانِ، غَـداةَ غِـبّ سَـمـائِـه
جَـفّـتْ أعـالـيـهِ، وأسْـفَـلُـهُ نَـدِي[١]

زَعَـمَ الـهُـمـامُ بـأنّ فـاهـا بـارِدٌ
عَـذْبٌ مُـقَـبَّـلُـهُ، شَـهِـيُّ الـمـوردِ

زَعَـمَ الـهُـمـامُ، ولـم أذُقْـهُ، أنّـهُ
عَـذْبٌ، إذا مـا ذُقـتَـهُ قـلـتَ: ٱزددِ

زَعَـمَ الـهُـمـامُ، ولـم أذُقْـهُ، أنّـهُ
يُـشـفَـى، بـرَيّـا ريـقِـهـا، الـعـطِـشُ الـصّـدِي[٢]

أخـذ الـعـذارى عِـقـدَهـا، فـنَـظَـمْـنَـهُ
مِـن لُـؤلُـؤٍ مُـتـتـابِـعٍ، مُـتَـسَـرِّدِ[٣]

لـو أنّـهـا عَـرَضَـتْ لأشْـمَـطَ راهِـبٍ
عَـبَـدَ الإلٰـهَ، صَـرورةٍ، مُـتَـعَـبِّـدِ[٤]

لـرَنـا لـبـهـجَـتِـهـا، وحُـسـنِ حَـديـثِـهـا
ولَـخـالَـهُ رُشْـداً وإنْ لـم يَـرْشُـدِ[٥]

---

(١) الأقحوان: زهر أبيض. غداة غِبّ سمائه: يعني بعد سقوط المطر عليه، والمعنى، أن أشد ما يكون نقاؤه غِبّ المطر إذ يجلوه الماء.

(٢) ريّا: رائحة. ريقها: لُعَابها. العَطِش الصّدي: العطشان الشديد العطش.

(٣) المُتَسرِّد: الذي يتبع بعضه بانتظام.

(٤) الراهب: المتعبّد. والأشمط: الذي خالط شعره الشَّيْب. الصّرورة: الذي لم يتزوّج أو لم يَحُجّ.

(٥) رنا: نظر. خَاله: حسِبه.

بـتَـكَـلّـمٍ، لـو تَـسـتَـطـيـعُ سَـمـاعَـهُ
لـدَنَـتْ لـهُ أرْوَى الـهِـضـابِ الـصُّـخَّـدِ[١]
وبـفـاحِـمٍ رَجْـلٍ، أثـيـثٍ نَـبْـتُـهُ
كـالـكَـرْمِ مـالَ عـلـى الـدِّعـامِ الـمُـسْـنَـدِ[٢]
فـإذا لَـمـسـتَ لـمـسـتَ أجْـثَـمَ جـاثِـمـاً
مُـتَـحَـيِّـزاً بـمَـكـانِـهِ، مِـلْءَ الـيَـدِ[٣]
وإذا طَـعَـنـتَ طـعَـنـتَ فـي مُـسـتَـهـدِفٍ
رابـي الـمَـجَـسّـةِ، بـالـعَـبـيـرِ مُـقَـرْمَـدِ[٤]
وإذا نـزَعـتَ نـزَعـتَ عـن مُـسـتَـحـصِـفٍ
نَـزْعَ الـحَـزَوَّرِ بـالـرّشـاءِ الـمُـحْـصَـدِ[٥]

---

(١) أروى: مفردها أُرْوِيَّة وهي أنثى الوعل. الهضاب: مفردها هضبة وهي التلة المرتفعة. الصَّخَّد: مفردها صخود أي ملساء، ويقال: صخر صخود، أي لا تعمل فيه المعاول لأنه أملس.

(٢) الفاحم: كناية عن الشعر الأسود. الرَّجل: الشَّعْر يكون بين الجعودة والإسترسال. الأثيث: الشعر الكثيف الملتف. الدِّعام مفردها دعامة وهي عماد البيت، ويطلق أيضاً على الخشب المنصوب للعريش. المُسْند: الذي أسند بعضه على بعض.

(٣) الأجثم: الغليظ المرتفع عن الأرض. الجاثم: الذي لزم مكانه فلم يبرح. المتحيّز: الذي حاز على المكان.

(٤) المستهدِف: المرتفع. رابي المجَسَّة: مرتفع الموضع الذي يُجسُّ به. العبير: الزعفران. المقرمد: المطْلِي.

(٥) نزع: جذب الشيء وأخْرجَهُ من موضعه. المستحصِف: من استحصف الشيء أي أحكمه. الحَزَوّر: الفتى إذا اشتدّ وقوي. الرَّشاء: الحبل. المُحْصَد: الشديد الفَتْل.

وإذا يَـــعَـــضّ تـــشُـــدّهُ أعـــضـــاؤهُ
عـضّ الـكَـبـيـرِ مِـنَ الـرّجـالِ الأدْرَدِ[١]
ويـكـادُ يـنـزِعُ جِـلـدَ مَـنْ يُـصْـلـى بـه
بـلـوافـحٍ، مـثـلِ الـسّـعـيـرِ الـمُـوقَـدِ[٢]
لا وارِدٌ مـنـهـا يَـحُـورُ لـمَـصـدَرٍ
عـنـهـا، ولا صَـدِرٌ يَـحُـورُ لـمَـوْرِدِ[٣]

أهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاك

[من الطويل]

كان ابن الجُلاح قائداً لجيش الحارث بن أبي شمر ملك الغساسنة حين أغار على بني ذبيان فأخذ منهم سَبْياً كما أخذ من بني غطفان. وكان من بين السّبي عقرب بنت النَّابِغَة التي قال عندما تعرّف إليها: واللَّه ما أحد أكرم علينا من أبيك ولا أنفع لنا عند الملك، ثم أخلى سبيلها بعد أن جهّزها وقال: واللَّه ما أرى النَّابِغَة يرضى بهذا، فأطلق أيضاً سَبْيَ غطفان وأسراهم. وقال النَّابِغَة يمدحه:

أهـاجَـكَ، مِـنْ سُـعْـداك، مَـغْـنَـى الـمـعـاهـدِ
بـــروضَـــةِ نُـــعْـــمِـــيٍّ، فـــذاتِ الأســـاوِدِ[٤]

(١) الأدْرَد: الذي سقط مقدّم أسنانه.
(٢) يُصْلَى به: يقاسي حرّه. اللوافح: المُحرقات. السّعير: النار.
(٣) يحور: يعود. والمعنى، أنّ مَنْ وَرَده لا يصدر عنه، ومن صَدَر عنه لا يجد مورداً أفضل منه.
(٤) المغنى: المنزل. المعاهد: مفردها معهد وهو المكان المعهود فيه الشيء=